

Educational image and its positive implications in Arabic language education. First Year Elementary Model

الصورة التعليمية وانعكاساتها الإيجابية في تعليمية اللغة العربية

السنة الأولى ابتدائي نموذجاً

assawra atta'leemya wan'kaasaathaa al'iyjaabya fee ta'leemya

allagha al'arbyya

assana al'awwlaa abtdaa'ee 'anmouzhjaa

سعيدة سعدودي¹

SADOUDI Saida

جامعة محمد بوقرة بومرداس (الجزائر)، s.sadoudi@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2025/6/11

تاريخ القبول: 2025/4/24

تاريخ الاستلام: 2025/3/5

Summary: The study aimed to highlight the importance of educational pictures in helping first-year primary school learners acquire Arabic. It emphasizes the role of images accompanying texts in creating educational frameworks that engage children and connect them to meaningful communicative experiences. These frameworks help children express their thoughts and feelings effectively.

The study concluded that educational pictures should always accompany linguistic texts in school books, especially during the early stages of a child's education. It recommended that the components of these educational images be tailored to meet the needs of this age group.

Additionally, the study suggested that these images convey various implicit meanings and dimensions that contribute to the learner's cognitive and linguistic development. Furthermore, they play a crucial role in instilling ethical, social, and cultural values that shape the child's identity and connection to their nation.

Keywords: photo; Implications; education; Arabic language; First Elementary

الملخص: هدفت الدراسة إلى تبين أهمية الصورة التعليمية في اكتساب اللغة العربية لدى متعلمي السنة الأولى ابتدائي مع إبراز دور الصورة المصاحبة للنص في خلق قوالب تعليمية مختلفة تسمح ببسط نفوذها على الطفل فتربطه بأبعاد تواصلية نفعية يستثمرها في التعبير عن أفكاره وأحاسيسه.

وخلصت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أنه: لا بد من حضور الصورة التعليمية جنباً إلى جنب مع النصوص اللغوية في الكتاب المدرسي خاصة للمراحل العمرية الأولى للطفل. وأوصى بضرورة ضبط مقومات الصورة التعليمية المصاحبة للنص اللغوي التي تلائم احتياجات هذه المرحلة العمرية، بالإضافة إلى تمرير مختلف الدلالات والأبعاد الضمنية التي تساعد بشكل فعال في تنمية خبرات المتعلم وتنمية قدراته العقلية واللغوية وتغرس فيه العديد من القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي تمثل كيانه وأمته.

الكلمات المفتاحية: الصورة؛ الانعكاسات؛ التعليمية؛ اللغة العربية؛ الأولى ابتدائي

1 - مقدّمة:

يشكّل التّعليم أحد أهمّ المقوّمات الأساسيّة التي يقاس بها مدى تطور المجتمعات وتقدّمها، فمع ظهور الثورة التكنولوجية الحديثة وتطوّر مختلف العلوم والمعارف، كان لا بد من مواكبة ذلك التطور في مجال التّعليم (مجال تعليميّة اللّغات). فاستثمر التّعليم مختلف الوسائل والأجهزة المعينة في العملية التّعليميّة التّعلّميّة، والصّورة التّعليميّة هي واحدة من بين هذه الوسائل المعينة على تقديم الحقائق العلميّة في صورة بصرية، فهي تعين على التفكير الاستنتاجي. كما أنّها تكتسي أهمية بالغة سواء أكانت تواصلية أم ثقافية أم فنية خيالية (إبداعية) لما تحمله من مؤثرات بصرية، وأخرى سماعية تأثيرية تنقل المتعلّم من العوالم المجردة إلى المحسوسة ومن المجهول إلى المعلوم، بالإضافة إلى ذلك تنقل المتعلّم غير القادر على التّصور الدّقيق للمفاهيم التّعليميّة فيستعان بها بما يلائمه من خلال النقل المعرفي أو التّحويل الديدائكتيكي؛ التي تنقله من المعرفة المجردة إلى المعرفة المدرّسة من خلال توظيف الصّورة التّعليميّة التي تعدّ من أبرز الوسائل وأفضل الوسائط المستعملة في هذه المرحلة العمرية؛ لأنّها تتلاءم مع فكر المتعلّم المبتدئ.

وتهدف هذه الدّراسة إلى تبين أهمية الصّورة في حقل التّعليم اللّغوي ومجالاته، زيادة على ذلك دورها في بناء مدخلات تعليميّة مفيدة ومثمرة تنعكس إيجاباً على هذه المرحلة والفئة العمرية، التي تشكّل مخيلة الطفل وارتقائه فكرياً وتربوياً وإبداعياً، والنتائج المترتبة عن استثمارها في عملية تعليم اللّغة عموماً واللّغة العربيّة بصفة خاصّة. وبناء على ذلك جاءت إشكالية البحث على النحو الآتي:

- إلى أي مدى أسهمت الصّورة التّعليميّة في تعليم اللّغة العربيّة للمراحل الأولى من التّعليم؟ وماهي أهمّ الانعكاسات الإيجابية في توظيف الصّورة في تعليم اللّغة لهذه الفئة العمرية؟

وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي:

- ما مدى حضور الصّورة التّعليميّة في تعليم اللّغة العربيّة في الكتاب المدرسيّ الخاص بالمرحلة الابتدائية؟

- ما لمراد بالصّورة التّعليميّة؟ وفيما يتمثل دورها في العملية التّعليميّة التّعلّميّة؟

- هل توظيف الصورة في الكتاب المدرسي هو توجه إجرائي مهم يساير التحديات التي تعيشها المدرسة اليوم من مدّ عولمي وتكنولوجي الطارئ على الساحة التربوية والتعليمية؟ وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها قسمت بحثي إلى قسمين اثنين: قسم نظري عرفت فيه بمفاهيم الدراسة ومصطلحاتها، وآخر تطبيقي قمت فيه بدراسة وصفية تحليلية لنماذج من صور كتاب السنة أولى ابتدائي للكشف عن مدى حضور الصورة التعليمية وتوظيفها في البرامج التعليمية التربوية، ومن ثم معرفة مدى استثمار الصورة في التعليم والوقوف على مشروع الإصلاح التربوي التعليمي الذي اعتمدته الجزائر في الآونة الأخيرة.

2: قراءة في المفاهيم العامة ومصطلحات الدراسة:

2 - 1 الصورة التعليمية وأهميتها التربوية والتعليمية:

• تعريف الصورة التعليمية:

من أبرز مفاهيمها أنها: هي: "الصّور المرتبة بمقاطع الدّرس الثلاثة (الابتدائي، التكويني، النهائي)، وتندرج هذه الصّور كذلك ضمن ما يسمى بوسائل الإيضاح وبالتالي يستهلّ المدرّس الصّور الديداكتيكية المثبتة في الكتاب المدرسي لبناء الدّرس شرحا وتوضيحا، واستنتاجا وتقويما (حمداوي، د.ت، صفحة 48). يفهم من هذا التعريف أنّ الصّورة التعليمية تستعمل للتعبير عن مفهوم معين ما بغية الوصول بالمتعلمين إلى المعنى المقصود بأبسط أسلوب وأقل مجهود.

وتشكل الصورة التعليمية في مجال التعليمية الهرم أو قمة الهرم إذ يرى إدغاريل Edgard pale أنها تمثل الرّموز قمة هرم الوسائل التعليمية حسب فعاليتها (بوزيدي، 2017، صفحة 443). يقصد ادغاريل بهذا بأنّها الوسيلة التعليمية أو هي الوسيط في المثلث الديداكتيكي، والتي تحقق بها وظيفة تعليمية من عرض ووصف وشرح وبرهنة؛ وهي بهذا تعدّ أهم وسيلة تعليمية تعلّمية في ميدان التّعليم بفاعليتها وأثرها في التحصيل المعرفي واللّغوي لدى المتعلّم.

ويرى العديد من الباحثين التربويين على أنّها تلك الصّور التي توظّف في مجال التّربية والتّعليم وتتعلّق بمكوّنات تدريسية هادفة، كأن تشخص هذه الصّور واقع

التربية أو تلتقط عوامل تربوية هادفة تقيد المتعلم في مؤسسة أو فصله الدراسي، نجدها تحمل في طياتها قيماً بناءة وسامية، تخدم المتعلم، وقد تتنوع هذه الصورة في أشكالها، وأنماطها وأنواعها لكن هدفها واحد وهو خدمة التربية (بن علي، 2019، صفحة 159). ففي هذه المرحلة التعليمية الأولى تؤدي الصورة التعليمية دوراً كبيراً في فهم معطيات الدرس واستيعابه. وفي الحقيقة تمثل الصورة التعليمية إحدى الوسائل التي يتم مناقشتها مع التلاميذ حيث تتكون المصورات من رسم تخطيطي أو صور فوتوغرافية ملونة أو عادية تحتوي على عناصر محدودة بكتابات واضحة دالة على تلك العناصر (طائفة، 2009، صفحة 63).

نستنتج مما سبق عرضه من التعريفات أن الصورة التعليمية هي وسيلة بيداغوجية توضيحية، تبسيطية يستعين بها المعلم لإيصال المعلومات للمتعلمين بشكل واضح ودقيق وبسيط خال من الغموض والتعقيد.

2 - 2 الصور التعليمية أنواعها وظائفها:

• أنواعها:

الصورة التعليمية ليست مجرد صورة أو لوحة فنية تعرض على المتعلم لأجل التسلية وإنما تحمل في ثناياها قيماً وأبعاداً سامية تعليمية وتربوية وبأشكال مختلفة وأنواع متعددة وبهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- الصور الثابتة:

وهي التي تعبر عن كل ما هو موجود في الواقع من أشياء وأشكال فهي تجسيد فوتوغرافي لكل ما نراه حولنا في البيئة من أفراد، حيوانات، مباني.... إلخ (شيخة عثمان و الدبلحي، صفحة 7). ويرى شيخة عثمان الداود وتهاني محسن الدبلحي أن الغرض من هذا النوع من الصور هو تبسيط المعلومات للمتعلم كما تسهم كل من التوضيحات الصورية في الكتاب المدرسي والصور المتعلقة في القاعة الدراسية في تقديم وعرض منهجي واضح وصحيح ضف إلى ذلك شد انتباه المتعلم وتحفيزه حتى يندفع نحو ما يريده، وتتمثل الصورة الثابتة في الصور الفوتوغرافية التي نجدها

بكترة في الكتب المدرسية لا سيما في المراحل التعليمية الأولى، وتمثلها الصور الرقمية التي تنقسم إلى قسمين (شيخة عثمان و الدلحي، صفحة 8):

- صورة متدرجة الرمادي `gray image` والتي تحتوي على الأبيض والأسود وتدرجات الرمادي.

- الصور الملونة `Color image`

- الصورة المتحركة:

الصورة المتحركة هدفها تعليمي مثلها مثل الصور الثابتة؛ لأنها استخدمت في هذا المجال وهي تضم صورة التلفزيون والسينما وصورة الفيديو وهي على ثلاثة أنواع نذكرها على النحو الآتي (شيخة عثمان و الدلحي، صفحة 6):

أ. صورة التليفزيون: على الرغم من حضورها لحظة عرضها ثم تختفي إلا أن تأثيرها مذل، فهي وسيلة مهمة في المجال التعليمي والتربوي؛ لأنها ببساطة تجلب انتباه المتعلم أثناء عرض البرنامج.

ب. صورة السينما: وهي الصورة التي تتراوح مدنها من 10 د إلى 2 س أو أكثر فهذه الصورة تزود المتعلم الإحساس بالحركة والاستيعاب السريع.

ت. أشرطة التسجيل الصوتي المرئي (الفيديو): وهو عبارة عن مجموعة من اللقطات المصورة يتم تشغيلها بسرعة محددة فتشاهدها العين، يستفاد منه في مجال التعليم لأنه يرسخ المعلومات في أذهان المتعلمين وفهمها؛ ولأنها تجسد واقعة المعاش.

- الصورة السمعية البصرية: من بين الوسائل الأساسية المساعدة في عملية التعليم والتعلم التقنيات السمعية البصرية وهي عامل من عوامل الارتقاء بمستوى الأداء اللغوي والتواصلية فهي وسيلة تعليمية وتقنية مركبة وتكمن أهميتها في الجمع بين الصوت والصورة والصور السمعية البصرية، فهي تلائم المرحلة العمرية الأولى للمتعلمين لأنهم في حركة مستمرة ووجه الملازمة يرجع إلى خاصية الجمع بين ما يُسمع وما يُرى في الوقت نفسه وهو أمر مهم للمتعلمين.

ويقّر العديد من الباحثين والمهتمين بمجال التربية والتعليم أنّ توظيف الصورة التعليمية بمختلف أنواعها لها أهمية بالغة فهي تسهل عملية تلقي المعلومات وترسيخها في أذهان المتعلمين.

2 - 3 الصّورة التّعليميّة وأهم وظائفها:

كنا قد بينا أنّ الصّورة التّعليميّة تكتسي أهمية قصوى فهي من أهم الوسائل البيداغوجية التّوضيحية تعين كلّ من المتعلّم والمتعلّمة على حد سواء في الفهم والتّوضيح والشرح وتتمثل وظائف الصّورة التّعليميّة فيما يلي:

✓ الوظيفة التّواصلية:

وهي وظيفة تنقل المعارف والأنماط التّقافيّة، وهي لا تستمدّ سلطتها من ذاتها وإنّما من المجموعة البشرية التي كانت ولا تزال رمزا لها، والتي عبرها تتحدث وتنصت لصدى ماضيها فهي محمّلة بالذّلالات (مزوني، 11 ديسمبر 2018). وفي حقيقة الأمر نجد أنّ الوظيفة الأساسيّة في إدراج الصّورة التّعليميّة يتلاءم مع احتياجات المتعلّمين في المراحل الأولى من التّعليم فهي وسيط حوار مهم بين المتعلّم والمتعلّمة ولها دور هام في تحقيق عنصر التّواصل بينهما، بل ومعرفة مدى درجة الاكتساب اللّغوي لدى المتعلّمين.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أنّ الاتصال مرتبط بالرؤية ومن علاماته الحركات الجسديّة كتعبيرات الوجه والعينين ومختلف حواس الجسم وهو ما يستحقّه المتعلّم في هذه المرحلة العمريّة.

✓ الوظيفة التّربويّة:

لقد أصبح إدماج الصّورة وحضورها أمرا ضروريا ومطلبا ملحا في أدبيات تعليميّة اللّغات بصفة عامّة واللّغة العربيّة بصفة خاصّة، حيث يجمع الباحثون أنّ ما يقارب 20% من مداخلتنا الحسيّة هي مداخلات بصرية وفي هذا الصدد ذكر عالم التربية الأمريكي **jinor Boner** المعروف بدراساته في التفكير والتّربية من خلال الاستكشاف والإبداع، دراسات عديدة، تبين أنّ النّاس يتذكرون 10% فقط مما يسمعون و 30% فقط مما يقرؤونه في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو يقومون به إلى 80%. (بن علي، 2019، صفحة 164)

يفهم مما سبق أنّ الصّور التّعليميّة من أبرز الوسائل التّعليميّة فالصّورة مرتبطة أيما ارتباط بمجال التربية والتّعليم كيف لا وباتت من أولويات الوسائل المدمجة في التّعليم، وتحظى بمكانة هامة في عمليّة التّواصل وبما أنّ التّعليم هي

مختارات توافق بين اللغة اللفظية والفونمية الشكلية، واللغة البصرية الحسية الحاصلة عن المشاهدة فهذا يؤكد مما لا يدع مجالا للتربية على أنه من الضروري أن يكون الاهتمام بها أي تكنولوجيا الصورة محاكيا للأهمية التي تحظى بها اللغة الشكلية من تنظيم وتأسيس ذلك أن الصورة يمكنها أن تقوم بدور رئيس في توجيه الرسالة التعليمية وتنظيم الشبكة المعرفية. (مزوني، 11 ديسمبر 2018، صفحة 35)

إذن تحظى الصورة التعليمية بمكانة أساسية في توجيه الرسالة التعليمية، وعليه لا بد أن توجه كل العناية لهذه الوسيلة التعليمية لاسيما في هذه المرحلة العمرية الأولى.

✓ **الوظيفة النصية:**

يؤكد رولان بارت على أن النص اللغوي الذي يحضر إلى جوار الصورة يؤدي إحدى الوظيفتين الآتيتين: وظيفة الإرساء أو الشرح أو التثبيت، وإما وظيفة تكميلية أو تناوبية، فإما وظيفة الإرساء فتكمن في إيقاف سيرورة تدفق معاني الصورة الواحدة والحد من تعددها الدلالي من خلال ترجيح تأويل بعينه وهذا بهدف توجيه القارئ إلى معنى مقصود وجعل قراءته قراءة موجهة وممتعة (بارث، 1994، صفحة 97. وبـ علي، 2019، صفحة 164).

الملاحظ من الوظيفة التي تجاور النص أنها لا يمكن بأي شكل من الأشكال الفصل بينها؛ لأنها عندما تكون بجانب النص تساعد في تحديد المعنى المراد بل أكثر من ذلك، فإن الصورة لها وظيفة الشرح والتفسير فهي في كثير من الأحيان تقدم دلالات جديدة للنص اللغوي في حين قد يعجز النص التعبير عنها، فكلاهما يكمل الآخر.

✓ **الوظيفة الأدائية:**

تؤدي الصورة لوحة توضيحية وتفسرها لغويا وهي وسيلة معينة للمعلم في عملية الشرح والتوضيح والتبسيط.

✓ **الوظيفة الجمالية:**

تضطلع الصورة التربوية بمهام هام يتمثل في تربية المتعلمين على تنمية الذوق وتلمس مواطن الجمال وصقل المواهب وإثارة الذوق والنقد منذ الصغر.

✓ الوظيفة الثقافية:

في الحقيقة الصّورة التّعليميّة ليست مجرد صورة تعرض على المتعلمين لتعينهم على عملية الفهم والاستيعاب، بل هي أكثر من ذلك بكثير إذ تحمل في طيّاتها حمولات حضارية وثقافية متنوعة تعبر عن وعي الإنسان سلبا وإيجابا وتعكس مستوى ثقافته وتطوره التقني والعلمي والأدبي (حمداوي، د.ت، صفحة 52). إذن اختيار الصّورة التّعليميّة المصاحبة للنّص المقروء (المدرس) ليس اختيارا عشوائيا، وإنّما يخضع إلى معايير اختيار المحتوى التّعليمي للمتعلمين بما يناسب مستواهم الفكري واللّغوي والنّفسي والاجتماعي والثقافي وغيرهما من الاحتياجات الخاصة للمتعلّم ومجمل خصائصه المرتبطة بمرحلته العمرية والفكرية وغيرها.

2 - 4 الصورة (التّعليميّة) وأهميتها التربوية والتّعليميّة في التحصيل اللّغوي والفكري:

لا يخلو كتاب مدرسي من إدراج بعض الصّور المصاحبة لبعض النّصوص المدرجة في الكتاب المدرسي ويتم ذلك بناء على ما تحويه الصّورة المرفقة بالنّص، أو الدّرس اللّغوي من أهمية كبيرة وفائدة جليّة في العملية التّعليميّة التّعلّميّة لذلك نجد الأبحاث التربوية تؤكد على أن مصاحبة النّص المكتوب بصورة مصورة تعين التلاميذ على معرفة محتويات النّصوص؛ لذا يرى بعض الباحثين أنّ الأطفال كلما كانوا أصغر سنا وأقل دراية بالقراءة تصبح الصّور لديهم بمثابة اللّغة المعبرة لهم (حمداوي، د.ت، صفحة 52). ويمكننا أن نبيّن أهمية الصّورة التّعليميّة في النقاط الآتية (حتّى، 2015، صفحة 207):

أ. إثارة انتباه المتعلمين وتنمية قدراتهم العقلية:

يرى الكثير من المتخصصين في مجال التّعليمات أنّ الصّورة التّعليميّة وبعض الرّسوم المتنوعة المدرجة في الكتب المدرسية من شأنها أن تحقق تعلما فعالا لأنّها ببساطة تجلب انتباه المتعلمين نحو التّعلّم الفعال وهو العنصر الذي يضمن عدم انشغالهم بأمور خارجة عن الدّرس المراد تقديمه كما تمتص أيضا الطاقة الزائدة وإفراطهم في الحركة نظرا للخصائص العمرية لهذه المرحلة التّعليميّة؛ لأنّ الصّورة تجمع بين الجانب البصري والجانب السّمعي والدّهني، فيحقق عنصر التشويق الذي

يجعله يتابع الدرس بكلّ حيثياته وترسخ المعلومات لديه من خلال صور الكتاب المدرسي (حنّى، 2015، صفحة 207).

بالإضافة إلى ذلك تساعد الصورة التعليمية على الفهم والإبداع والتذكر واسترجاع المعلومات وقت الحاجة.

ب. تقوية الحفظ وتعزيز التحصيل اللغوي:

يذهب عبد اللطيف حنّى أنّه عندما يتحسّس التلميذ الصورة المصاحبة للأثر الصوتي الشّارح لماهيتها والمجسم لهيئتها، يكون لذلك أثر على ذاكرته أقوى من المادّة المكتوبة وحدها فيدوم لمدة طويلة؛ ولهذا فإنّ استعمال الصور الملونة في الكتاب المدرسي يساعد التلاميذ على حفظ المادّة اللغوية واسترجاعها وقت الحاجة (حنّى، 2015، الصفحات 207-208). معنى ذلك أنّ الصورة تؤدي وظيفة مهمة جدا في عملية التّعليم والتّعلم.

ت - تنمية الذّوق الفنّي للمتعلّمين:

تؤدي الصورة التعليمية دورا مهما في تنمية الذوق وصقل المواهب واكتشافها؛ لأن تأمل الصورة والتعبير عنها وكذا الرّسم والتلوين هي عوامل تغجير الإبداع وتسهم في تنمية الذوق وتلمس مواطن الجمال من الصغر فهذا محمّد السيّد علي يرى أنّ الصورة من أكثر الوسائل قدرة على إثارة تعبير المبدع الخلاق وتنمية الخيال، فهي تسهم كثيرا في تنمية القدرات الإبداعية للطفل.

ث - من أبرز الوسائل المعينة على التّعليم:

الصورة التعليمية تعدّ وسيطا بين المعلّم والمتعلّم من فوائدها اختصار الوقت والجهد وإيصال الفهم بصيغ متعددة وطرق مختلفة.

ج - إزالة الفروق الفردية بين المتعلّمين:

تؤدي الصورة التعليمية بشكل ووقت واحد وبنفس الكيفية والطريقة أمام جميع المتعلّمين وهذا من شأنه أن يكون عاملا لإزالة الفوارق الفردية بينهم فهم يشاهدون الصورة نفسها ويعبرون عنها بنفس الطريقة مع قدرة كلّ متعلّم طبعاً، فهي تثير الانتباه وتنمي الرّصيد اللغوي وبالتالي الوصول إلى المطلوب بشكل مباشر.

3 - الصّورة التّعليميّة وانعكاساتها الايجابية في تعليم اللّغة العربيّة من خلال كتاب السنة الأولى ابتدائي:

3 - 1 دراسة وصفية تحليلية لمستويات انقراطية الصّورة التّعليميّة في كتاب السنة أولى ابتدائي:

لقد احتوى كتاب اللّغة العربيّة للسنة الأولى ابتدائي (159 نصا) و(433 صورة) أكثرها صور مرسومة و(90 صورة) منها هي صور فوتوغرافية وهي صور بأحجام مختلفة (قرين، 2021/2020، صفحة 65).

والملاحظ على هذه الصّور أنّها صور مرسومة يتم إدراجها في الكتاب بغية تبسيط الحرف وتوضيحه إذ يشتمل كتاب هذه المرحلة على (58 نصا) و (125 صورة)، وهي موزعة على ثلاثة مواد دراسيّة في كتاب اللّغة العربيّة، والتربية الإسلامية، والتربية المدنية، وهي في كتاب واحد بعنوان اللّغة العربيّة، منها (25 نصا) و (60 صورة) في مادة اللّغة العربيّة و (25 نصا) و(50 صورة) في مادة التربية الإسلامية و (08 نصوص) و(16 صورة) في مادة التربية المدنية (قرين، 2021/2020، صفحة 66).

نستنتج إذن أنّ لكلّ نصّ صورة مصاحبة له أو صورة تقابله على الأقل.

3. 1 - 1 عرض نماذج من كتاب السنة الأولى ابتدائي:

عرضنا سابقا عدد الصّور المعروضة في الكتاب المدرسي الخاص بالسنة الأولى ابتدائي وهي صورة غير قليلة إذ لا يمكننا عرضها كلّها لذا قمنا باختيار مجموعة من الصّور قصد عرضها ودراستها وتبين مدى استحضارها في الكتاب المدرسي الخاص بهذه السنة الدّراسيّة وقد اخترنا مقطعين اثنين منه وهما: "عائلتي" والمقطع الثاني "المدرسة" نعرضها على النحو الآتي (ينظر، 2016-2017):

- المقطع الأوّل: "عائلتي" تضمن هذا المقطع أربع وحدات بما يعادل صورة واحدة في كلّ درس وجاء النّص الأوّل بعنوان:



صورة مصاحبة للنص الأول من مقطع عائلي (كتابي في اللغة العربية، 2016/2027، صفحة 9)

* منهجية استثمار معطيات الصورة في تقديم الدرس:

يطرح المعلم مجموعة من الأسئلة لها صلة بمضمون الدرس ومحتوى الصورة ومن بين هذه الأسئلة ما يلي:

- إذا طُرق الباب فجاءكم ضيف كيف ترحبون به؟ وكيف تستقبلونه؟
- ماذا تقدّمون للضيوف؟

يقدم المتعلمون إجابات متنوعة ويتفاعل كبير منها: الترحيب به استقباله بفرح وسرور حسن استقباله، حسن ضيافته وغيرها من الإجابات التي تعبر عن مضمون الصورة. وهي مأخوذة من الرواية العادية تحمل مجموعة من الشخصيات "كالأب"، و"الأم" و"الأخت"، وأحمد وهو الشخصية البارزة في هذا النص بالإضافة إلى التأثير والحلويات وهي تمثل منزل أحمد التي تعكس حسن استقبال الضيوف، فعائلة أحمد مجتمعة في غرفة الجلوس وملاح الفرح والسرور بادية على وجوههم وهي صورة ممزوجة باللون الأصفر بالبرتقالي بحيث تعكس القيمة الاجتماعية والتربوية التي يجب ترسخها في المتعلمين بطريقة غير مباشرة.

والصورة مطابقة تماما لعنوان النص الذي يحمل عنوان أحمد يرحب بكم والمتضمن في الصورة التعليمية المعروضة يجدها تترجم بدقة ما يحويه النص اللغوي

من قيم اجتماعية وتربوية وحتى الجانب الثقافي إلى الجانب اللغوي، فالمتعلم يتعرف على كيفية استقبال الضيوف من خلال ترسّخه بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية وهي طريقة استقبال الضيوف واحترام أفراد الأسرة والتنشئة الأسرية السالحة واحترام العائلة الكبيرة وغيرها من القيم والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية والتربوية التي يجب غرسها في المتعلم.

أمّا النّص الثّاني والموسوم بـ: تعرّف على عائلي:



صورة مصاحبة للنّص الثاني من مقطع عائلي (كتابي في اللّغة العربيّة ، صفحة 13)

تنطلق عملية التّعليم من جملة الأسئلة التحضيرية التي تُطرح على المتعلمين وهي مرحلة تمهيدية يراد منها التّعرف على محتوى الصّورة وتحديد موضوع الدّرس فمن بين هذه الأسئلة التي طُرحت على المتعلمين ما يلي:

- ما عدد أفراد عائلتك؟ ما اسم أبيك؟ ما هو اسم أمك؟ كم هو عدد إخوتك؟

ويتلقى المتعلم جملة من الإجابات وبطريقة تفاعلية نشطة ك: أبي علي، أمي فاطمة، إخوتي خمسة، أخ كبير، ومحمد وسليمان وأختي الصغيرة وتتضمن الصّورة شخصيات عائلة أحمد وتتكون من: الأب، والأم، والجد، والجدّة، والأخت خديجة، وأحمد (وهي الشخصية المتحدثة وصديقه بلال).

كما أن توزيع الأثاث في المنزل كان بطريقة مرتبة كالطاولة والأريكة وبعض المشروبات والحلويات واحتواء الصّورة على اللون الأزرق والبني والوردي. وهي صورة

مأخوذة من غرفة جلوس بيت أحمد وتضم عائلته تبين قيمة العائلة السعيدة التي تعكس أخلاق المجتمع الجزائري وتآلفه وحبه للضيافة وللقيم الأخلاقية الفاضلة.

إنّ المتمعن في الصورة المدرجة يلاحظ العلاقة الوثيقة بين محتوى الصورة وعنوان النص واشتراك المتعلمين في التعبير عن الصورة المعروضة أو الوظيفة والهدف من ذلك هو تعرف المتعلم - لاسيما في هذه المرحلة العمرية - على كيفية استقبال الضيوف والترحيب بهم وبتالي غرس عدد من القيم التي لا بد منها في هذه المراحل الأولى للطفل حتى ينشأ نشأة صحيحة سليمة تأهله أن يكون فردا صالحا في المجتمع.

إذن وضوح الصورة المعروضة ولمعانها بشكل لافت زاد من نسبة مقروئيتها بشكل صحيح من قبل المتعلم بحيث لا يمرر تفصيلة من تفاصيلها إلاّ ويعيرها اهتمامه وفهمه لمجمل الرسائل التي يراد إيصالها له؛ لأننا مجرد ما نطلع على صورة ما فإنّها تمدنا بكم متكامل من المعلومات والمعاني حول موضوع معين (بن علي، 2019، صفحة 160). وهي الغاية والهدف من إدراجها في النص.

2 - المقطع الثاني: "المدرسة" يحتوي هذا المقطع على ثلاث وحدات وكلّ وحدة تضمنت صورة واحدة، وكان أول درس فيها بعنوان:

***أحمد في المدرسة:**



صورة مصاحبة للنص الأول من مقطع الثاني أحمد في المدرسة (كتابي في اللغة العربية ، صفحة 29)

انطلقت المعلمة في النص الأول من المقطع الثاني بتعريف التلاميذ بموضوع الدرس حيث تقوم بطرح العديد من الأسئلة منها:

- كيف كان يومك الأول في المدرسة؟

- هل تعرفت على أصدقاء جدد؟

- عندما دخلت المدرسة بماذا التقيت؟

وقد كانت إجاباتهم كالتالي:

➤ كان يوماً رائعاً، كان يوماً ممتعاً، كان يوماً جميلاً.

➤ تعرفت على أصدقاء جدد

➤ التقيت بأصدقائي ومعلمتي ومدير المدرسة

وردت هذه الصورة خالية من الإطار العام، وقد جاءت معبرة عن الجانب الاجتماعي المتمثل في الدخول المدرسي واحتوت هذه الصورة على مجموعة من الأطفال بنات وبنين يجلسون على مقاعد الدراسة، ومعلمتهم تقف أمام السبورة خلفها مكتب وضعت فوقه مستلزماتها الخاصة، وهي تشرح لهم الدرس وهو ما يدل على انطلاق الموسم الدراسي الجديد.

إنَّ التاريخ المدون على أعلى السبورة: الأحد 04 سبتمبر 2016م. وهي صورة من المقطع الثاني الذي جاء بعنوان **المدرسة** الذي أتى بعد المقطع الأول تحت عنوان **العائلة** وهي رسالة ضمنية للمتعلمين تبين أنَّ المدرسة هي البيت الثاني لهم وما يكون اتجاه بيوتهم ينطبق على مدرستهم، وهو ما عكسه ملامح السرور والحبور والفرح التي بدت على محياهم بقدم الدخول المدرسي وانخراطهم بالحياة الاجتماعية. أما فيما يخص سيميائية العنوان فإنه يوحي بوجود علاقة مباشرة ومرتبطة بموضوع النص الذي تعكس صورته قيمة اجتماعية متمثلة في كيفية تعامل التلاميذ مع الأسرة الجديدة كالانتباه للمعلمة والانضباط والإصغاء أثناء الدرس. ففي نهاية هذا المقطع يكون المتعلم قد اكتسب معلومات جديدة تثري رصيده اللغوي وتغني فكره وتترسخ عنده قناعة طلب العلم وأنه فريضة على كل إنسان يجب أن يتعلم.

*في ساحة المدرسة:



Scanné avec CamScanner

صورة مصاحبة للنص الثاني من مقطع أحمد في المدرسة (كتابي في اللغة العربية ، صفحة 33)

للربط بين مضمون الصورة وعنوان الدرس طرحت المعلمة على متعلميها بعض الأسئلة كآين تقضون وقت الاستراحة عندما تكونون في المدرسة؟

- هل هناك مراقبة وقت الاستراحة؟

- آين تلعبون وقت الاستراحة؟

فكانت إجابات المتعلمين على النحو الآتي:

- نقضي وقت الاستراحة في ساحة المدرسة

- تراقبنا المعلمة

- في ساحة المدرسة

هذه الصورة تشير إلى وقت الراحة آين يلتف التلاميذ (إناث وذكور) وهم يلعبون في ساحة المدرسة وقت استراحتهم وكلهم سعادة وفرح ومرح رسمتها الابتسامة البريئة التي طبعت وجوههم الملائكية التي بعثوها عبر أثير المحبة والاحترام لمعلمتهم التي بادلتهن نفس الشعور والأحاسيس، وهي تراقبهم وتتفاعل معهم؛ وهي صورة مرسومة برسم اليد شكّلت منظرا شامخا لمكانة المدرسة في المجتمع(سارية العلم، الأشجار المزهرة، أعمدة المدرسة) وإلى غير ذلك من المرافق التي تعكس الاستقرار والأمن

والثبات...من خلال منظر الأطفال، وهي تدقق في تفاصيل هيتهم التي هم عليها في الساحة من حركة وسكون. فمثلا ثني المعلمة يدها اليمنى ورفعها عاليا إشارة إلى الالتزام بالنظام والهدوء عند اللعب فهي تعلمهم السلوكيات الراقية بطريقة ضمنية.

بالإضافة إلى أنها صورة تنشر موجات الهدوء والسكينة فيتمثلها التلاميذ بطريقة عفوية وهو جانب من علم النفس التربوي، فمثلا الألوان المستعملة الأخضر يدل على الطبيعة، الخير، الحرية... الأزرق يدل على السلام الهدوء، البني يوحي بالثبات والاستقرار. ضف إلى ذلك علاقة الصورة بالعنوان وهي علاقة مترابطة منسجمة تعلم الروح الجماعية والالتزام بنظام المدرسة والاستماع لنصائح المعلمة. إذن هي جملة من القيم التربوية والأخلاقية احترام الرأي، والمشاركة، والتعاون، والتسامح... زيادة على التحصيل اللغوي والمعرفي. وهنا تكمن فاعلية الصورة التعليمية لا سيما في هذه المرحلة العمرية للطفل الذي تستهويه الصورة الملونة المشبعة بالألوان الهادئة المنسجمة مع رغباته واحتياجاته وما تعكسه من إحياءات دلالية تمررها الصورة لمختلف القيم التربوية والغايات والمرامي لأي مجتمع من المجتمعات.

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أن الصورة التعليمية أضحت من أبرز الوسائل التعليمية، فهي تترجم ما يحتاج إليه المتعلم الذي يُحملها ثقل نقل أفكاره والتعبير عن عواطفه ومكوناته لذا أصبحت الصورة التعليمية المصاحبة للنص في الكتاب المدرسي سلطة تخترق أنسجة المجتمع وما يحتويه من القيم والمثل التي على الطفل أن يتمثلها وينشأ عليها فينشأ تنشئة صحيحة سليمة وتأهله أن يكون فردا صالحا في المجتمع. وقد توصلنا من خلال ما تقدّم إلى أن:

- العديد من الدراسات والبحوث التربوية والنفسية تؤكد على أهمية الصورة في ضبط الموقف التعليمي بل أكثر من ذلك فهي تكشف عن مجمل الصعاب التي يعاني منها بعض المتعلمين كالصعوبة في النطق وغيرها من الصعاب فهي وسيلة تكشف الجوانب النفسية والاجتماعية... للمتعلم وإيجاد البديل لذلك ومحاولة خلق بيئة تعليمية محفزة وملهمة لجميع المتعلمين على حد سواء.

- الصورة التعليمية هي من أبرز الوسائل لإيصال القيم الأصيلة إلى أفراد المجتمع، إذ لا بد من إيجاد أساليب تربوية لا تخرج عن الأطر الإسلامية وذلك بغرس مختلف القيم، وترسيخها للأطفال بما يناسب مراحلهم العمرية.
- تقدم الصورة التعليمية إسهامات تعليمية وتربوية إلى المتعلمين، وتوجههم إلى مراعاة كيفية التعبير الصحيح من خلال النطق السليم للغة العربية.
- تعدّ الصورة التعليمية من أفضل الوسائل المعينة في عملية التعليم والتعلّم، فهي تسهل الفهم وتثير دافعية الأطفال وتلفت انتباههم نحو التعلّم لما تحويه الصورة من ألوان زاهية تلائم هذه المرحلة التعليمية.
- الصورة التعليمية تساعد المتعلمين على تنمية مختلف المهارات اللغوية قراءة وكتابة من خلال التعبير الشفوي.
- تساعد الصورة التعليمية على استعمال الحركات الجسمية المختلفة وهو ما يتلاءم والمرحلة العمرية لمتعلّم السنة أولى ابتدائي.
- تثري الصورة التعليمية الجوانب البصرية مما يجعل العملية التعليمية التعلمية أكثر نشاطا وتحصيلا في تعين دافعية المتعلّم من جهة والتنويع بين التعليم التعاوني والنشأركي وتمثيل الأدوار والتعلّم بالأنشطة.
- الصورة التعليمية تمنح المتعلّم تعليما متكاملًا (يتعرف، يصف، يحلّ، يفسر، ينطلق نحو التعلّم).
- تعدّ الصورة التعليمية سندا تعليميا ضروريا تزيد من الفهم والاستيعاب كما أنّها تثير الأفكار وتبسط المعلومات.

4 - قائمة المصادر والمراجع:

- جميل حمداوي، الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، مجلة علوم التربية، د ت.
- رولان بارث، 1994م، بلاغة الصورة، تر: عمر أكان، إفريقيا الشرق، المغرب.
- زهرة مزوني، 2018م. الصورة وأهميتها في العملية التعليمية، مج 05، ع11 ديسمبر.
- شيخة عثمان الداوود، تهاني محسن الدلحي، الصورة التعليمية التصنيف الأهمية، معايير تصميمها، أدوات وأساليب الإنتاج والعرض.
- عبد اللطيف حني، 14 ديسمبر 2015. فاعلية الصور الملونة في تنمية المهارات اللغوية لدى الطفل، كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي أنموذجا مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حميد لخضر، الوادي، الجزائر، ع:13.
- غادة قريب، فائزة يسعد، 2020 / 2021. ثنائية الصورة والنص في الكتاب المدرسي، الطور الأول، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر.
- فيصل بن علي، 2019. دور الصور التعليمية في تنمية الكفاءة التواصلية لدى متعلمي المرحلة الابتدائية، مجلة ألف، مج 06.
- محمد بوزيدي، 2017. أثر الصورة التعليمية في الممارسة البيداغوجية، مجلة العلوم الاجتماعية للمركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، ع 01 ديسمبر.
- كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ط1، 2016/2017.